

# الكرمل الجديد

## كلمة أولى

لهذه الدورية حكاية لم يحن أوان سردها بعد، وقد اشتبك فيها وتشابك الثقافي بالسياسي، على نحو مألوف في نماذج عربية أخرى، وعلى نحو فريد استمد خصوصيته من طبيعة الأوضاع السياسية والثقافية السائدة، الآن وهنا، في فلسطين. بيد أن ظهورها في زمن الثورات العربية يضيف عليها دلالة إضافية.

تبدأ الدوريات الثقافية، عادة، بما يشبه البيان الافتتاحي، وهذا يبدو فائضاً عن الحاجة إلى حد بعيد، فهي لم تسقط من ثقب أسود، ولا تزعم استكشاف المجهول، كل ما في الأمر أنها تلم، كما كتب محمود درويش ذات يوم، «فتات الضوء».

في واقع العالم العربي هذه الأيام، أكثر من ضوء، ومن شمس ساطعة، كأن الخليقة تبدأ الآن. الضوء الساطع، كما الظلام الدامس، كلاهما يحد من كفاءة البصر، ويستنفر البصيرة.

وتحت هذا الضوء الساطع، تسعى الممارسة الثقافية إلى استعادة ما كان لها من دور في أزمنة مضت، باعتبارها: نقدية أولاً، ومحكومة بهاجس التحديث ثانياً، ومسكونة بتطلعات ديمقراطية وإنسانية ثالثاً، وغير محايدة ولا امتثالية رابعاً، ومُصابة بداء الحرية خامساً.

أفق هذه الممارسة: فلسطيني وعربي وكوني. وبقدر ما يفتح أفق كهذا، تضيق مساحة التمرکز على الذات، وتفتح الثقافة على نفسها، وعلى غيرها: لا ترنو إلى صورتها في المرآة مفتونة بلامح هوية تجلّت فاكتملت، ولا ترمق الغريب، والآخر، والمختلف، بعين المتوجّس القلق.

قد يبدو هذا كله تحصيلاً للحاصل، لكن الأمر ليس كذلك في عالم العرب منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى اليوم، حيث تصطرع وتتصارع ثقافتان: ابنة العصر، وتلك القادمة من أزمنة مملوكية وسلطانية. الأولى مُسلّحة «بتفأول الإرادة وتشاؤم الذكاء»، والثانية مُسيّجة بأنظمة الطغاة، وأنياب الدولارات النفطية.

وفي زمن الثورات الشعبية، وربيع الشعوب، لا يحق لأحد إدعاء البراءة.